٨ ذم اتباع الهوى

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

فيا أيها المسلمون: إن مما يجب الحذر منه اتباع الهوى ، فالهوى عدو

كبير للإنسان ، ولهذا حذر الله العباد من اتباع الهوى ، وبين أضراره وعواقبه السيئة.

والمراد بالهوى: هو ميل النفس إلى الشهوة؟ .

وسمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى النار. (١)

وأصل الهوى الهوان كما قال الشاعر:

إن الهوان هو الهوى قُلب اسمه فـإذا هويت فقد لقيت هوانا

وسئل ابن المقفع: عن الهوى ، فقال : هوان سُرقت نونه فأخذه شاعر فنظمه وقال:

نون الهـوان من الهوى مسروقة فـإذا هويت فقد لقيت هوانا

أيها المسلمون: ولقد ذم الله – عَزَّوَجَلَّ – اتباع الهوى وحذر من أصحاب الأهواء قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء :١٣٥] .

وقال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة :٧٧] .

وقال تعالى ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم

(١) تفسير القرطبي ج٢(٢٥) .

بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة :٤٩] .

وقال تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية :١٨] .

وقال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الشورى :١٥٩] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف :٢٨] .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام :١٥٠] .

عباد الله : إن اتباع الهوى سبب للصمم والعمى قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[المائدة :٧٠-٧١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه ، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه ، ولا يرضى لرضا الله ورسوله ، ولا يغضب لغضب الله ورسوله ، بل يرضى إذا حصل ما

يرضاه بهواه ، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه...[١]

واتباع الهوى سبب للوقوع في الضلال،قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[ص :٢٦] .

وقال الله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص :٥٠] .

واتباع الهوى سبب للوقوع في الردى قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ [طه :١٥-١٦] .

ومعنى قوله تعالى: ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ أي تهلك وتعطب ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ [الليل :١١] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف :١٧٥-١٧٦] .

وثبت عند البزار[٢] عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال :قال رسول الله ﷺ : « **ثلاث مهلكات ، و ثلاث منجيات ، فقال : ثلاث مهلكات : شح مطاع و هوىً متبع وإعجاب المرء بنفسه ، و ثلاث منجيات : خشية الله في**

(١) منهاج السُّنَّة النبوية ج٥(٢٥٦) .
(٢) البزار برقم (٢٧٩٢) والصحيحة برقم (١٨٠٢) وقد جاء عن عدة من الصحابة.

السر والعلانية ، والقصد في الفقر و الغنى، والعدل في الغضب و الرضا».

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أنتم في زمان يقود الحق الهوى، وسيأتي زمان يقود الهوى الحق فنعوذ بالله من ذلك الزمان. (١)

عباد الله: والهوى إله يُعبد من دون الله ، قال الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية :٢٣] .

قال الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:هو المنافق لا يهوى شيئًا إلا ركبه. (٢)

وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان :٤٣] .

وقال بعض السلف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : شر إله عُبد في الأرض الهوى. (٣)

ولله در من قال:

إن الهـوى لهو الهـوان بعينـه فـإذا هويت فقد لقيت هوانا

وإذا هويت فقد تعبدك الهوى فاخضع لحبك كائنًا من كانا

قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله- :

ومـن الـبـلايـا للبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها والحـر يشبع تـارة ويجـوع

---

(١) تفسير القرطبي ج١٩(٢٠٨) .
(٢) صفة النفاق وذم المنافقين برقم (٤٣) للفريابي وسنده صحيح.
(٣) الهوى وأثره في الخلاف ص (٢٣) للغنيمان .

واتباع الهوى سبب في ظلمة القلب ، ولهذا قال أبو بكر الوراق : أصل غلبة الهوى مقاربة الشهوات ، فإذا غلب الهوى أظلم القلب ، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر ، وإذا ضاق الصدر ساء الخُلق ، وإذا ساء الخُلق أبغضه الخَلق ، وإذ أبغضه الخَلق أبغضهم ، وإذا أبغضهم جفاهم ، وإذا جفاهم صار شيطانًا رجيمًا. (١)

واتباع الهوى يصد عن الحق ، قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :إن أخوف ما أتخوف عليكم اثنتين ، طول الأمل ، واتباع الهوى ، فأما طول الأمل فينسي الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة ، والآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدًا حساب ولا عمل. (٢)

وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد –رَحِمَهُ اللَّهُ– : والهوى لا ضابط له، وهو مدعاة لمعارضة الحق أبدًا.

واتباع الهوى سبب للوقوع في الأخلاق القبيحة ، ولهذا يقول الإمام الماوردي –رَحِمَهُ اللَّهُ– : وأما الهوى فهو عن الخير صاد ، وللعقل مضاد ؛ لأنه يُنتج من الأخلاق قبائحها ، ويُظهر من الأفعال فضائحها ، ويجعل ستر المروءة متهوكًا ، ومدخل الشر مسلوكًا. (٣)

وقال العلامة ابن الجوزي –رَحِمَهُ اللَّهُ– : واعلم أن الهوى يسري بصاحبه في فنون ، ويخرجه من دار العقل إلى دائرة الجنون. (٤)

---

(١) ذم الهوى ص (٢٩) لابن الجوزي .
(٢) فضائل الصحابة برقم (٨٨١) للإمام أحمد تحقيق شيخنا وصي الله عباس حفظه الله .
(٣) أدب الدنيا والدين ص (٢٠) للماوردي .
(٤) ذم الهوى ص (١٦) لابن الجوزي .

وقال بعض السلف : الهوى مطية الفتنة ، والدنيا دار المحنة ، فاترك الهوى تسلم .[١]

نسأل الله - جَلَّوَعَلَا - أن يسلمنا من اتباع الهوى ، وأن يجنبنا البلايا والردى ، والحمد لله رب العالمين .

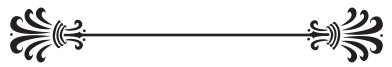

(١) ذم الهوى ص (٣٨) لابن الجوزي .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الرب العظيم ، الرؤوف الرحيم ، ذي الفضل العظيم ، والإحسان العميم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، الذي قال الله فيه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها المسلمون: يقول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات :٣٧-٤١] .

ألا وإن مما يوقع الإنسان في اتباع الهوى الجهل بالله قال الله تعالى: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [الروم :٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأنعام :١١٩] .

قال سهل بن عبدالله التستري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ترك الهوى مفتاح الجنة، لقوله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [(١)] .

(١) تفسير القرطبي ج١٩(٢٠٨) .

وقال أبو سليمان الداراني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أفضل الأعمال خلاف هوى النفس.[١]

قال عبيد الطوسي :

والنفس إن أعطيتها مناها فاغرة نحو هواها فاها

وقال ابن دريد -رحمه الله- :

إذا طالبتك النفس يومًا بشهوة وكان إليها للخلاف طريق

فدعها وخالف ما هويت فإنما هواك عدو والخلاف صديق

أيها المؤمنون : كما أن هنالك أسبابًا للوقوع في اتباع الهوى فهنالك أسباب للتخلص من الوقوع في الهوى فمن ذلك :الاستعاذة بالله من الهوى فعند الترمذي [٢] عن قطبة بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : كان النبي ﷺ يقول: « **اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء** » .

وفي مُسند الإمام أحمد[٣] عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « **إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ، ومضلات الفتن** » .

ومن أسباب التخلص من الهوى البعد عن مجالسة أصحاب الأهواء، فإن القلوب ضعيفة والشبهات خطافة.

ولهذا قال بعض السلف: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى فتنه هواه ، وصاحب دنيا أعجبته دنياه.

(١) السير ج١٠(١٨٣) .
(٢) صحيح الترمذي برقم (٣٥٩١) .
(٣) أحمد برقم (١٩٧٧٢) .

وقال أبو قلابة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون. (١)

وقال آخر: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.

أيها المسلمون: من أطاع هواه أعطى عدوه مناه، ولله در من قال:

إني ابتليت بأربع ما سلطوا إلا لشدة شقوتي وعنائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي

قال وهب بن منبه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: إذا شككت في أمرين ولم تدر خيرهما فانظر أبعدهما من هواك فأته. (٢)

فاتباع الهوى سبب لنزول البلاء، ولهذا قال بشر الحافي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: البلاء كله في هواك، والشفاء كله في مخالفة هواك.

وقال بعضهم: هواك داؤك، فإن خالفته فدواؤك.

عباد الله: إن الذي يحب الله ورسوله ﷺ حقًا وصدقًا، فإنه يقدم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ على هوى نفسه وملذاتها، يقدم طاعة الله على حب الأهل والأولاد والأوطان والأموال، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

---

(١) سُنن الدارمي برقم (٣٩١) تحقيق حسين سليم أسد.
(٢) تفسير القرطبي ج١٦(١٦٨).

وقال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء :٦٥] .

وفي الصحيحين [١] عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:قال النبي ﷺ : «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**» .

ويجب أن نعلم إخوة الإيمان أن فعل المعاصي إنما تقع بسبب تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ﷺ ، فتارك الصلاة إنما تركها إتباعا لشهوته وميلًا لهواه ، قال الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم :٥٩] .

قال ابن القيم[٢] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- أركان الكفر أربعة: الكبر والحسد والغضب والشهوة فالكبر يمنعه الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها، والغضب يمنعه العدل، والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة.

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : من أراد صفاء قلبه ، فليؤثر الله على شهوته.

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: أيضًا القلوب متعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها . [٣]

نسأل الله تعالى أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين ، وأن يدفع عنا وعنهم كل نقمة ومصيبة ، اللهم إنا نسألك لأمة الإسلام عزًا وتمكينًا ، ولأمة الضلال والكفر خزيًا وتفريقًا.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) البخاري برقم (١٥) ومسلم برقم (٤٤) .
(٢) فوائد الفوائد ص(٢٨٨) .
(٣) فوائد الفوائد ص(٢٦٢) .